

# التوسل المشروع والممنوع

..... بعد ذلك نتوسل بمحبة الصحابة كلهم؛ منهم ذوو القربى وغيرهم، التوسل يكون بالأعمال الصالحة، ولا يجوز التوسل بالذوات، فلا نقول: نتوسل إليك يا رب ب عليّ ولا نتوسل ب الحسن أو ب الحسين ولا نتوسل ب فاطمة؛ بل لا نقول: نتوسل ب أبي بكر ولا ب عمر ولا نتوسل بالنبى -صلى الله عليه وسلم- وإنما نتوسل بمحبتهم نقول: إن محبتهم واجبة علينا، وإنما نجعل تلك المحبة وسيلة إلى الله تعالى فنقول: يا رب نجنا من عذابك بمحبتنا لك، وبمحبتنا لأوليائك، ولأنبيائك ولأصفيائك، ولذوي قربى نبيك فإننا نجهم محبة دينية؛ فنرجو أن تنجينا من النار بهذه المحبة التي هي محبة أهل الخير، محبة كل مؤمن تَقِيُّ يَرْجَى بها الأجر الكبير، إذا أحببنا الله تعالى، وأحببنا نبيه وأحببنا أوليائه فهذه المحبة قريبة نتقرب بها إلى الله تعالى، نتوسل بها . فنتوسل إليك يا رب بعبادتنا وبعقائدنا نتوسل إليك يا ربنا بأعمالنا التي نعملها لك؛ بصلواتنا، وبصدقاتنا، وبصيامنا، وبجهادنا، وبدعوتنا إليك وتعلمنا كلامك، وبقرائتنا للقرآن كل هذه نجعلها وسائل نتوسل بها إلى الله تعالى حتى يثيبنا، وحتى ينجينا من عذابه، فإنه ينجي من يشاء من العذاب، ويدخل من يشاء في رحمته بفضله، وبما قدموه من الأعمال الصالحة . نعرف أن التوسل منه ما هو مشروع، ومنه ما هو ممنوع . المشروع: هو التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة؛ مثل: قصة أصحاب الغار؛ لما انطبقت عليهم صخرة توسل أحدهم بربه لوالديه، وقال: يا رب إن كنت صادقاً، فافرح عنا ما نحن فيه، وتوسل الثاني بتعففه عن الحرام مع قدرته عليه، وقال: اللهم إن كنت صادقاً، فافرح عنا ما نحن فيه، وتوسل الثالث بأمانته كونه أميناً أدى الأمانة التي عنده ولم يكتمها، فكان ذلك من الأسباب التي أنجاهم الله بها، وفرج عنهم وخرجوا يمشون . كتب بعض المشائخ رسائل في التوسل هناك كتاب اسمه "التوصل إلى حقيقة التوسل المشروع والممنوع" لنسيم الرفاعي رحمه الله، وكذلك أيضاً كتاب آخر في التوسل المشروع والممنوع لناصر الدين الألباني رحمه الله، بينوا فيها أن التوسل بالأعمال الصالحة أنه جائز، ومن جملة الأعمال الصالحة محبة الصالحين . فإذا قلت: اللهم إني أتوسل إليك بمحبة عبادك الصالحين، أتوسل إليك بمحبة نبيك وبمحبة الصحابة وبمحبة أهل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم- فهذا جائز . وأما الممنوع: فإنه التوسل بالأشخاص أن تقول: أتوسل إليك بنبيك، أتوسل إليك بخلفائه، أتوسل إليك بأنبيائك؛ وذلك لأن الله ليس لأحد عليه حق؛ الحق إنما هو من الله: ما للعباد عليه حق واجب كلا ولا سعي لديه ضائع فينتبه إلى أن هذا التوسل إنما هو بمحبة الصالحين .